

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (5)

يَوْمَ الْأَحَدِ

بِتَارِيخِ: 8 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقِ: 2017/6/4 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرْنَامَج قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الثاني)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

بدأ الحديث في الحلقة الماضية في أجواء سورة الأعراف، الأعراف من أسماء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْقُرْآنِيَّةِ، وَبَسْمَلُهُ بَوَابُهُ نَدَخُلُ إِلَى السُّورَةِ مِنْ خِلَالِهَا، وَلِذَا فَكَّلُ سُوْرَةَ بِوَابَتِهَا الْبَسْمَلَةُ، وَبَسْمَلُهُ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ غَيْرَ بِسْمَلَةِ سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ، الْبَسْمَلَةُ عُنْوَانٌ لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، وَفِي كُلِّ سُوْرَةٍ مِنْ سُوْرِ الْقُرْآنِ بِمَا أَنَّهَا كَيْنُونَةٌ خَاصَّةٌ وَمُسَوْرَةٌ مُحَدَّدَةٌ، لَهَا بَدَايَةٌ وَلَهَا نِهَآيَةٌ، فَفِي كُلِّ سُوْرَةٍ هُنَاكَ تَجَلِّيَّاتٌ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، بَعْضُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ذُكِرَتْ بِنَحْوِ لَفْظِي فِي السُّورَةِ وَفِي آيَاتِهَا، وَبَعْضُ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ تَمَّ الْحَدِيثُ عَنْ شَوْوَنَاتِهَا مِنْ دُونِ أَنْ تُذَكَرَ لَفْظًا.

ولكن بالمجمل أقول: كُلُّ سُوْرَةٍ مِنْ سُوْرِ الْقُرْآنِ فِيهَا تَجَلِّيَّاتٌ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، مِنْهَا مَا يَأْتِي بِنَحْوِ لَفْظِي، وَمِنْهَا مَا يَأْتِي بِالضَّمَنِ فِي الْمَعْنَى وَالْمَفَاهِيمِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا تِلْكَ السُّورَةُ.

وَالْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ يَرْتَبِطُ مَعْنَاهَا بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ، فَمَا جَاءَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ، بِاللَّفْظِ أَوْ بِالْآثَارِ وَالْمُضْمُونِ، هُوَ غَيْرُ مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي سُوْرَةِ الزُّخْرَفِ مِثْلًا، مِنْ جِهَةِ عِدَدِ الْأَسْمَاءِ، مِنْ جِهَةِ أَلْفَظِهَا، وَمِنْ جِهَةِ آثَارِهَا، فَآثَارُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى هِيَ الْآخَرَى مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ الْمَقَامِ، الْأَسْمِ الْوَاحِدِ، مِثْلًا الرَّحْمَنِ، الرَّحْمَنُ آثَارُهُ لَيْسَتْ كُلُّهَا بِدَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، الرَّحْمَنُ ظُهُورَاتُهُ لَيْسَتْ بِتَمَامِهَا فِي نَفْسِ الْأَفْقِ وَفِي نَفْسِ الْمُسْتَوَى، فَكُلُّ سُوْرَةٍ مِنْ سُوْرِ الْقُرْآنِ جَاءَتْ فِيهَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى بِحَسَبِهَا، لَفْظًا وَمُضْمُونًا وَمَعْنًا.

فَالْبَسْمَلَةُ الَّتِي هِيَ الْبَوَابَةُ مِنْ خِلَالِهَا نَدَخُلُ إِلَى السُّورَةِ تَكُونُ مُرْتَبِطَةً فِي مَعَانِيهَا وَمُضَامِينِهَا بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَبِتِلْكَ الْمُضَامِينِ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ كُلُّ بِسْمَلَةٍ فِي كُلِّ سُوْرَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ الْبَسْمَلَةِ الْآخَرَى، فَلِأَصْلٍ أَنَّ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ جَامِعٌ لِكُلِّ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مُتَفَرِّعَةٌ مِنَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، وَبِالسَّمَلَةِ شِعَارٌ وَرَمَزٌ وَتَذَكِيرٌ بِهِ، فَفِي كُلِّ سُوْرَةٍ هُنَاكَ تَجَلِّيَّاتٌ لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مُرَدِّهَا إِلَى الْبَسْمَلَةِ الَّتِي هِيَ (أَقْرَبُ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا) مِنْ هُنَا كَانَتْ كُلُّ بِسْمَلَةٍ لَهَا خُصُوصِيَّتُهَا فِي كُلِّ سُوْرَةٍ مِنْ سُوْرِ الْقُرْآنِ.

فمَرَّةً نَحْنُ نَقُولُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الْبَسْمَلَةُ هُنَا عُنْوَانٌ مُطْلَقٌ.

ومرة نقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ التي هي بسملة الفاتحة أو التي هي بسملة التوحيد أو التي هي بسملة آل عمران، حينئذ هذه البسملة ليست مطلقة، هذه البسملة ترتبط في مضمونها بما جاء في سورة آل عمران، الأسماء الحسنى التي ذكرت لفظاً أو الأسماء الحسنى التي ذكرت مضموناً من خلال ظهوراتها وآثارها التي أشير إليها في السورة المعينة، في سورة آل عمران مثلاً أو في سورة المائدة، وهكذا.

و﴿المص﴾ عنوانٌ للخزانة الإلهية التي أحصي فيها كل شيء، مرت علينا الرواية: عَلِمَ كُلُّ شَيْءٍ فِي (عسق) رمزاً، وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ.

﴿كِتَابٌ﴾ الكتاب في اللغة هو جمعٌ صحيحٌ بحسب كثرة الاستعمال يُقال لهذه الأشياء التي أُلّامي على الطاولة يُقال لها كُتُبٌ، مجموعةٌ من الأوراق تُجَلَّدُ وتُملَأُ بالكتابة، بسطورٍ وحروفٍ، وكلماتٍ، كلمةُ الكتاب في أصلها تعني جمع، كُلُّ مجموعة هي كتاب، ومن هنا قيل لمجموعة الجنود كتيبة، مجموعة الجنود يُقال لها كتيبة، ويُقال كذلك لمجموعة كلمات تُكْتَبُ على القصور، على المساجد، يُقال لها كتيبة أيضاً، الكتيبة مجموعة كلمات يمكن أن تُزَيَّنَ بها المساجد والبيوت، مجموعة من الجنود يُقال لها كتيبة، والكتاب مجموعة من الأوراق، على هذه الأوراق مجموعة من الجمل، في هذه الجمل مجموعة من الكلمات، في هذه الكلمات مجموعة من الحروف، في هذه الحروف مجموعة من الأصوات، بالمجموع هناك مجموعة من المعاني والمفاهيم، هذا هو الكتاب.

وَفُلَانٌ كَتَبَ؛ هو جمع بين الحروف والكلمات، فَإِنِّي حين أكتب بواسطة قلّمي، أجمع بين الحروف، فأشكّل الكلمات، ثُمَّ أجمع بين الكلمات كي أشكّل الجمل، ومن الجمل تتشكّل السطور، وبجمع السطور تتشكّل الصفائف، وبجمع الصفائف تتشكّل الكُتُبُ، وفي ضمنها تتجمع الأفكار والمفاهيم والمعاني والمضامين من خلال فكري وذهني، فتتجمع المعلومات في هذا المجموع الذي يُقال له كتاب.

﴿المص﴾ خزانه، ما هي هذه الخزانة؟ لا أدري أسرارها، لكنها ترمزُ بنحوٍ وبنحوٍ آخر إلى قلب المعصوم، وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ فهذا هو الكتاب الحقيقي الذي تنزل بصورة لفظية، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ هذا القرآن العربي هو الذي تحدّثت عنه سورة الزخرف، فماذا قالت لنا في أوائلها؟ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ولكنه في الحقيقة ما هو؟ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ تلك هي الحقيقة السرّ والتي يرمزُ إليها بهذه الحروف السرية.

﴿المص﴾ كِتَابٌ - حقيقة جامعة - أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ - ومرة الكلام - اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿ حجر الزاوية في الوجود القرآني: (الولاية).

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ مثال لمجموعة من البشر ابتعدت عن الولاية، الميزان هو هذا، حقيقة الولاية: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ كما مر علينا في الآية في سورة الكهف ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ يعني ما وراء كل شيء حقيقة الولاية الظاهرة المتجلية في جواهر هذا الوجود.

ماذا نقرأ في سورة الكهف في الآية الرابعة والأربعين؟ ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ -النهاية، الثواب هو أثر من آثار النهاية ولازم من لوازم المنتهى، والعاقبة عنوانُ النهاية الصارخ الواضح- هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي لا تحرفوا مسارَ الولاية الحق إلى مسارٍ آخر.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ الاتباع كيف يتحقق؟ الاتباع يحتاج إلى نية في القلب، الاتباع يحتاج إلى فهم في العقل من أنني أسير في هذا الطريق، من أنني أتبع هذا الذي أتبعه للأمر الفلاني، للحكمة الفلانية، لأي سبب من الأسباب بغض النظر عن ذلك السبب، لكن القضية مردّها إلى العقل، فهناك نية، وهناك عقل وفكر، وهناك قول، وهناك حركة عملية، ذاك هو الاتباع.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كيف أستطيع أن أتبع أهل الحق أو أهل الباطل ما لم أشخص طريقهم؟! فمن هنا مرّ أهل الحق، ومن هنا مرّ أهل الباطل، فلا بدّ أن أسير على خارطة، هذه الخارطة آتت بها إما من أهل الحق كي يرشدوني إلى مقرهم، وإما من أهل الباطل كي يرشدوني إلى مقرهم، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ كما يقول باقر العلوم: (إلى علمه هذا عمّن يأخذه).

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ مثالٌ لعلنا نتذكر، فإننا في الأعم الأغلب لا نتذكر، والخطاب لنا للذين نقول إنّنا مؤمنون، لأنّ الإنذار لنا، المؤمنون الخواص والذين لا نعرف أحداً منهم في هذا العصر أمثال سلمان، أولئك هذا القرآن لهم ذكرى وليس إنذاراً، الإنذار لي ولأمثالي ولكم.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ وواضح حين قالت الآية: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ هناك جهة واحدة، الجهة الواحدة محمد وآل محمد، وأمّا غيرهم جهات، أولياء.

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ قطعاً الحديث عن القرية ليس عن الجغرافيا، وإمّا عن أهلها، ولا يحتاج هذا إلى كثير من الفكر أو العمل، من الفكر أو العمل أو التأمل، ربّما يتصور البعض أنني قصدت التأمل، هناك فكر، وهناك عمل، وهناك تأمل.

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ بيّناً، فالبيات إشارة إلى الليل، و"قائلون" القائل هو الذي ينام القيلولة، ونوم القيلولة هو نوم عند منتصف النهار ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ بيّناً؛ أي في الليل، يقال: إنّ فلاناً بيّت هذا الأمر، بيّته ليلاً وليس نهاراً، ويقال للقوم يهجمون على قوم آخرين ليلاً، يقال له: تبّيت، بيّتهم؛ أي هجموا عليهم ليلاً، هجم العدو على القوم ليلاً؛ بيّتهم.

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾، (فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) وكأنّ الآية تتحدّث عن حالة نوم في الليل أو في النهار، لأنهم في الحقيقة هم نائمون، هم في غفلة، هؤلاء الذين ينحرف بهم المسار من ولاية الله التي هي ولاية محمد وآل محمد إلى ولاية أي شيء آخر، هؤلاء هم نائمون،

ولذا حين يحلّ العذاب عليهم يحلّ عليهم في نومهم وبنحو مفاجئ ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ وربما يسأل سائل هنا إن الآية تتحدث عن أمم سابقة فما علاقتها تلك الأمم بولاية محمد وآل محمد؟ بحسب ثقافة الكتاب والعرة: ما من أمة من الأمم السالفة بعث إليها نبي من الأنبياء إلا وكانت مكلفة بولاية محمد وآل محمد، ولكن كل أمة بحسبها، مثلما جاء في دلالة هذا الرمز: ﴿حم﴾ جاء في أحاديثنا الشريفة عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه: (حم اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند قوم هود) عند قوم هود النبي اسم محمد هو (حم) كل بحسبه، الروايات حدثتنا عن أمة واحدة كلفت بكل التفاصيل هي أمة بني إسرائيل، ومن هنا جاء التركيز الكثير المفصل في القرآن الكريم حول بني إسرائيل، لأن هذه الأمة كلفت بنحو مفصل، وليس الحديث هنا عنهم فهذا المطلب بحاجة إلى تفصيل وإلى إيغال فيما جاء من أحاديث أهل بيت العصمة.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ حين فوجئوا في الليل أو في النهار، جاءهم الهلاك بنحو مباغت، بنحو مفاجئ، مثلما تحدث القرآن عن يوم القيامة فإنه سيأتي مباغتاً، ومثلما تحدث القرآن وكلمات المعصومين عن يوم الظهور الشريف سيأتي مباغتاً، فإن الساعة التي تحدث عنها القرآن الكريم وأنها ستأتي مباغتة لأهل الأرض، في بعض الآيات الساعة هذه يوم القيامة، وفي آيات أخرى الساعة هذه يوم الظهور، يوم الخلاص المهدي.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ ماذا كانوا يقولون؟ ما الذي انطلق على ألسنتهم حين فوجئوا بما فوجئوا به؟- ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حين جاء البأس، حين جاء العذاب، حين جاء الهلاك مباغتاً في ليلهم أو في نهارهم، هنا نطق الوجدان، وهنا تكلمت الخلجات النفسية بصدق واقعها، الإنسان في لحظة قد تسمى بلحظة الصدق، ولحظة الصدق هذه حينما يواجه الإنسان حقيقة الواقع بحيث لا يستطيع أن يعثر أو أن يموه أو أن يكذب، أن يكذب على نفسه أو أن يكذب على الآخرين، تلك هي لحظة الصدق حينما يواجه الواقع كما هو، فقرية نائمة تغط في نومها العميق، إن كان ذلك في بياتها أو كان ذلك في قيلولتها، سواء كان المقصود فعلاً هو هذا المعنى الحسي أو أن المراد أنهم سادرون في غيهم، وهم سادرون في غيهم وضائعون في غفلتهم وإذا بالبأس قد صكهم، تلك هي المفاجأة، فحينما يقف الإنسان على المستوى الفردي أو على المستوى المجتمعي، حتى على مستوى الجماعة، حينما يواجه الواقع كما هو، إنها لحظة صدق في حياته، ولحظات الصدق هذه قليلة، في بعض الأحيان تأتي وقد فات الفوت لا فائدة في أن يتراجع الإنسان، في أغلب الأحيان هكذا تأتي لحظة الصدق، تأتي في لحظة لا يستطيع الإنسان أن يصحح الذي فات، موقف ذاك الذي تأتي لحظة صدقه وهو يستطيع أن يصحح أخطاءه.

الكلام هنا عن قرى أهلكتها الله، لماذا؟ لأن هذه القرى لا أنصت للإنذار، ولا رتبت أثراً على ذلك الإنذار، وراحت في طريق أبعتها عن الولاية، العروة الوثقى التي تربطها بالله سبحانه وتعالى، الولاية تلك في الأمم

السابقة تتجلى في أنبيائها، وفي تفاصيل العقيدة ومفاهيمها هناك ربطاً وارتباطاً بالنبى الخاتم وبوصيه وبالذين يأتون من بعده.

أتعجبون أن نجد في كتب التاريخ وفي كتب السير أن قس بن ساعدة الإيادي كان يأتي إلى مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وربما قبل ولادته، فكان يقف في مواسم الناس حين يجتمعون في مكة ويخطب فيهم، يندرهم، وما نقل لنا التاريخ كل التفاصيل، ولكن نقل لنا أيضاً ممن كان من أصحاب قس هذا يحدثوننا: (أن قساً كان يدعو، كان يتوسل، كان يتحدث عن المعصومين الأربعة عشر) تفاصيل موجودة في الكتب والمقام لا يسنح بالحديث عن كل صغيرة وكبيرة.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ وهذا الكلام ينطبق علينا، إذا كان الإهلاك الفيزيائي الحسي قد ارتفع عن البشرية بمجيء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالإهلاك المعنوي موجود، الأمة ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والحديث عن ارتداد الأمة موجود في حديث الشيعة وفي حديث السنة، في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم الأحاديث تُخبرنا من أن الصحابة رجعوا القهقري، ارتدوا، راجعوا الأحاديث في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم في أبواب الحوض، في الأبواب التي عنونت بالحوض وبأخبار الحوض عند البخاري وعند مسلم، تجدون هذه الروايات التي تتحدث عن أن صحابة النبي الذين كانوا مع رسول الله، الأحاديث تُخبرنا أنهم رجعوا القهقري، والأحاديث عندنا واضحة صريحة عن ارتداد الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا هو الإهلاك المعنوي، إذا كان الإهلاك المادي الفيزيائي الطبيعي قد رفع عن البشرية بعد مجيء رحمة العالمين، بعد مجيء محمد وبعثته صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الإهلاك المعنوي قائم وموجود إلى هذه اللحظة.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ظلّموا من؟ هل ظلّموا الله؟! الله لا يظلم، وإنما ظلّموا أولياءه، وهذا المعنى تحدّث كلمات المعصومين عنه، الآيات والكلمات المعصومية التي تتحدّث عن (ظلم الناس لله) الله لا يصل إليه الظلم، إنما يقع الظلم على أوليائه، وظلم أوليائه سبحانه وتعالى يعده ظملاً له.

مثلما نقرأ في زيارة الحسين: (السّلام عليك يا ثار الله وابن ثاره - والثار هو دم، فهذا الدم نسب إلى الله - السّلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله) فما يقع من ظلم على أوليائه هو ظلم له سبحانه وتعالى، هذا المعنى واضح في كلمات المعصومين، أنا لا أستطيع أن أورد كل الأحاديث في كل جهة أو زاوية أشير إليها، وإلا فالروايات وفيرة كثيرة في هذه المضامين.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ - هذه لقطة من الدنيا، أي لقطة؟ قرية نائمة تغط في نومها في نوم غفلتها وفي جهلها - ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ هؤلاء ماذا فعلوا؟ حين أنذروا لم يرتّبوا أثراً على الإنذار، وحين أرادوا أن يتبعوا، ما اتبعوا طريق ولاية الله، فذهبوا في طريق آخر، تلك هي سيرتهم الذاتية كما حدّثت الآيات، ماذا قالت الآيات؟ ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي

صَدْرِكَ حَرَجَ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ -المؤمنون خارجون هنا، ولكن الذين أُنذروا- ﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾ مضمون هذا الإنذار ما هو؟ مضمون هذا الإنذار في الآية التي بعدها: اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ستغطون في غفلتكم، ستغطون في نومكم ولكن سيأتيكم ما يأتيكم.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ -لحظة الصديق هنا- فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

من هنا تنتقل سورة الأعراف إلى ساحة يوم القيامة: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ السؤال هنا عن أي شيء؟ السؤال هنا عن الولاية، في الأحاديث سؤال عن الدين، والدين الولاية ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ المساءلة والمُحاسبة موقف من مواقف يوم القيامة، السؤال هنا سؤال عن الدين، يسأل المرء في يوم القيامة عن ولاية علي، يسأل الإنسان، حين نتحدث عن الإنسان، حين نتحدث عن المرء، الحديث هنا عن الذكور والإناث، الحديث هنا عن الإنسان بما هو إنسان، بغض النظر عن ذكوريته أو عن أنوثته، فهناك مساءلة ومُحاسبة، (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) والزيارة الجامعة الكبيرة هنا قطعاً لا تتحدث في هذه العبارة عن مُحاسبة يوم القيامة فقط، فالمحاسبة جارية على طول الخط، في هذه اللحظة هناك مُحاسبة، مُحاسبة يوم القيامة لها خصوصيتها، والزيارة الجامعة الكبيرة هنا لا تتحدث عن يوم القيامة فقط، يوم القيامة هو شأن من شؤونات الحساب والمحاسبة، فالزيارة هنا تتحدث عن الإياب المطلق في جميع الحالات، وعن الحساب المطلق في جميع الحالات.

(إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) والمحاسبة جزء منها مساءلة، ليس بالضرورة أن يكون الحساب دائماً مساءلة، ولكن في يوم القيامة كما حدثتنا الآيات والروايات والأدعية والزيارات، كل هذه الوثائق علمتنا ونطقت بين أظهرنا وحدثتنا من أننا سنمر بموقف مساءلة في يوم القيامة.

هناك مساءلة يخضع لها الجميع، ابتداءً من الأنبياء، قطعاً حين أقول الجميع فإن الذين يسألون هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، حين أتحدث عن الجميع أتحدث عن غيرهم، مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ هم سادة الموقف وهم الحاكمون، وعلي هو القسيم، ألا تحدثنا الروايات: (إِنَّ عَلِيًّا يَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي جَنَانِهِمْ ويقول لهم: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ خُلُودٌ -هذا الكلام ليس حكايةً لفظيةً، حُكْمُ الْخُلُودِ بيده- وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ ويقول لهم: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ خُلُودٌ) فحين أقول إن الجميع يسألون إنني أتحدث عن الأنبياء طراً، عن الأوصياء طراً، عن الأولياء طراً، الجميع يسألون والسائلون هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، هم لا يباشرون السؤال، هم الحاكمون، الملائكة هي التي تسأل بأمرهم، هم يشرفون على الموقف، ربما تحدثنا الروايات عن أنهم يتدخلون في هذا الموقف أو ذلك الموقف لأهميته، وإلا فهم المشرفون، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وهذه سورة الأعراف، والأعراف منازلهم، والأعراف عنوان لهم ومن أسمائهم القرآنية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. الجميع إذاً يسألون.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ هذه القرى التي أهلكك هذه تُسأل، الجميع يسألون، القرى التي أهلكك والقرى التي لم تُهلك، الجميع يسألون، (قفوهم إنهم مسؤولون) الجميع يسألون، الروايات تحدثنا: نوح النبي شيخ المرسلين يوقف للسؤال، وتطلب منه الشهادة، فيلجأ لمحمد صلى الله عليه وآله ويأمر محمد صلى الله عليه وآله حمزة وجعفر أن يشهدا له وللأنبياء ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ونوح شيخ المرسلين سيتعرض للمساءلة ويطلب منه الشهادة على ما يقول، فإذا كان شيخ المرسلين نوح يتعرض للمساءلة وتطلب منه الشهادة فما بالك بالبقية، ببقية الناس.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ السؤال عن ولاية علي، كما بينت قبل قليل: الأمم السابقة مكلفه جميعاً بولاية علي، ولكن كل أمة بحسبها، (وإنما يداق الله العباد على قدر عقولهم) وبينت في الحلقة الماضية من أن هذا القانون إذا أردنا أن ندخل في تفاصيله فإنه يتناول العقل الفردي الشخصي لي ولغيري، ويتناول العقل المجتمعي الجمعي، (إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم) فكل أمة بالمجموع تُسأل عن ولاية علي بحسب ما كُلفت، وكل فرد من أفرادها يُسأل عن ولاية علي، الجميع يسألون، ابتداءً من الأنبياء، (فما نبئ نبي -هكذا ثقفنا جعفر بن محمد- فما بعث نبي من الأنبياء إلا بنو محمد وولاية علي والأئمة) هذه ثقافة جعفر أيها الجعفريون، إذا كنا جعفريين فهذه ثقافة جعفر صلوات الله وسلامه عليه، أعني الصادق، أعني جعفر الجعفر، أعني جعفر بن محمد، هذه ثقافة جعفر.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ مضمون السؤال واضح من خلال الآيات المتقدمة، مضمون السؤال عن الولاية، فإن هذه القرى أهلكك لأنها انحرفت عن طريق ولاية الله، الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ فهذه القرى أهلكك لأنها انحرفت عن طريق ولاية الله، وقد أقرّوا من أنهم كانوا ظالمين في لحظة الصدق: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وانتقلت الصورة إلى يوم القيامة حيث السؤال، حيث المساءلة، كُنَّا سنسأل، كُنَّا سنسأل، سنسأل عن علي.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الروايات حدثتنا عن سؤال مركزي، السؤال المركزي الذي سنسأل به وسنُسأل عنه سؤال عن (علي) سؤال عن ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه، فهل نحن مؤهلون؟ لماذا نُسأل عن علي؟ لأنهم يريدون أن يمنحونا صك البراءة، هذا هو السبب، آخر مرحلة من مراحل يوم القيامة هي الصراط، ولن يجوز أحد على هذا الصراط من دون صك يشهد لنا بالولاء لعلي، صك البراءة، براءة من أي شيء؟ براءة من أننا لا نحمل في قلوبنا ولا في عقولنا ما يحول بيننا وبين علي، هذا هو صك البراءة، براءة من كل شيء يحول فيما بيننا وبين علي، الذي يملك هذا الصك بحسب درجته، هذا الصك على درجات، ليس بدرجة واحدة، الروايات تحدثنا عن الذين يملكون هذا الصك: (البعض منهم يمر كالبرق الخاطف على الصراط، والبعض منهم يمر بسرعة يكون فيها أسرع من الضوء، أسرع من طرفة عين أو من طرفة عين، أسرع من طرفة عين يعني أسرع من الضوء، والبعض كسرعة الفرس، يجري كما تجري الفرس، والبعض يركض كما يركض الإنسان، والبعض يمشي، والبعض يزحف، والبعض، كل بحسبه) هؤلاء الذين يملكون صكوك البراءة، أما الذين لا يملكون صكوك البراءة ويسقطون في الامتحان عند المساءلة، يقال لهم: اذهبوا اهربوا،

لأبد أن يذهبوا، لأبد أن يعبروا، فيتساقطون يميناً وشمالاً من على هذا الصراط لأنه سيضيق ويضيق بهم، وستشدد ظلمته، الروايات هكذا حدثتنا، ما أنا الذي أدبج هذا الكلام، سيضيق بهم، يضيق حتى يكون كحد السيف، حد السيف هو طرفه الحاد، يعني شفرة السيف، حتى يكون أدق من الشعرة، فهكذا يضيق بهم الصراط مع ظلمة شديدة يتساقطون، لقد سقطوا في الامتحان، فشلوا في الامتحان.

ليس الحديث عن يوم القيامة ولكن الآية تحدثت عن المساءلة: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قطعاً المرسلون سيُسألون عن أممهم، لا يسألون عن أنفسهم، المرسلون أعلى شأنًا من أن يسألوا عن أنفسهم، ولو سئلوا ففي شؤونات معينة، نحن الذين سنسأل ونُسأل، هناك من الناس من يسأل عن الولاية فقط ويدخل الجنة بغير حساب، هذا المعنى تحدثت عنه الآيات والروايات، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل تفاصيل يوم القيامة التي لا أعرفها بكل أسرارها، وإنما أعرف ما جاء منها مذكوراً في الآيات والروايات والأحاديث، فإن الذي جاء في الآيات التي أفهم معناها بحسب الروايات وبحسب الأحاديث هو ما أظهر لنا بحسب ما تقتضيه الحكمة وما في ذلك من منفعة وفائدة للذين يصل القرآن والحديث المعصومي إلى مسامعهم، فهناك من الناس من يدخلون الجنة بغير حساب، بغير مساءلة، سنسأل عن علي، علينا أن نهين الأجوبة، سنسأل عن علي، وحين أقول سنسأل عن علي، بعبارة موجزة مختصرة سنسأل عن إمام زماننا، فوليتنا لعلي لا معنى لها من دون ولايتنا لإمام زماننا، ﴿قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ نحن في هذا الزمان، في هذا العصر نسأل عن ولايتنا لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لكن علينا هو العنوان، هو الذي يقول: (أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ أَنَا الْمَحْيِي أَنَا الْمُمِيتُ) لأنك كذلك وفوق ذلك يا سيد الأوصياء، ويسأل الناس في يوم القيامة عن أشياء حدثتنا كلمات النبي الأعظم وآله الأطهار: (يسأل الناس ويوقفون ويقول لكل مسؤول: كيف أفنيت عمرك؟) يا لسعادة هذا الذي أفنى عمره في فناء علي وآل علي، يسأل المسؤول: كيف أفنيت عمرك؟ نسأل عن أعمارنا، فأعمارنا هي رؤوس أموالنا.

العمر رأس المال: هكذا أخبرنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم..
والدنيا سوق يربح فيها قوم، يخسر فيها قوم..
وهذا العمر رأس المال..
إني أبحث في كل الدنيا.. وبحث في كل الدنيا..
عن بنك أودع فيه أمواله.. أودع هذا العمر..
واخترت بنك الأطهار.. بنك علي آل علي عز الأبرار..
وفتحت حساباً في هذا البنك.. أودعت فيه كل العمر..
يا ليت المسؤول عن هذا البنك يرضى، ويرضى أن يبقني حسابي مفتوحاً..
وكتبت لهذا البنك تخويلاً بالأرباح ورأس المال..
كل العمر لهذا البنك..

ليت مدير البنك يرضى، يرضى يبقني حسابي مفتوحاً..
يا ليت هذا المسؤول لا يخلق حساباتي لا يطردني..

إني اخترتُ بنك الأطهار..
 بنك علي آل علي عزّ الأبرار..
 وفتحتُ حساباً في هذا البنك أودعتُ فيه كلَّ العمر..
 يا ليتني صادقاً كما أقول..

يا ليتني ويا ليتني ويا ليتني..

كما أدّعي تُورّقني كلمات سيد الشهداء في دعاء يوم عرفة: (إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي، وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيَهُ دَعَاوِي) هذا هو أنا، هذا هو الإنسان، تلك حكايتنا، تلك هي قصتنا.

سنُسأل عن أعمارنا فيما أفيناها؟ هكذا أخبرنا نبينا وأُمّتنا صلوات الله عليهم، وسنُسأل عن أجسادنا فيما أبليناها؟ هذه الأجسادُ فيما أبليناها؟ وسنُسأل عن أموالنا من أين كسبناها وأين أنفقناها؟ أسئله سنُسأل عنها، نعم أولئك الذين سينالون صكاً علوياً مُميّزاً لا يسألون، يسألون عن ولاية علي، إذا ما منحوا صكاً علوياً مُميّزاً مثلما تحدّثنا الروايات الشريفة عن زوّارِ الحسين، عن الباكين على الحسين: (يَجْلِسُونَ مَعَ الْحُسَيْنِ عِنْدَ الْعَرْشِ يَسْتَأْنِسُونَ بِحَدِيثِهِ وَالنَّاسُ فِي الْحَسَابِ) هكذا أخبرتنا الروايات والأحاديث الشريفة، هنيئاً للحسينيين، وللحسينيين الذين يختارهم الحسين، والذين يعطون صكاً علوياً مُميّزاً، يتجاوزون الحساب، يسألون عن علي وبعد ذلك يتجاوزون المسألة والمحاسبة، ليس الحديث هنا عن المحاسبة وإلا لجمعت لكم الآيات والروايات ودخلنا في تفاصيلها، فالمحاسبة موقفٌ شديد في يوم القيامة، تحدّث القرآن كثيراً عنها وتحدّث الروايات والأدعية والزيارات الشريفة.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ حينما نسألهم إننا لا نسأل سؤالاً إجمالياً، التفاصيل تُطرح بالكامل.

ماذا نقرأ في سورة الزلزلة؟ ماذا تقول سورة الزلزلة وهي تحدّثنا عن الذي سيجري: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، لَأِي شَيْءٍ؟ لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾ -الأعمال حاضرة- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ -مثقال، مثقال يعني ميزان، مقدار، مقياس- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ - (نحن حاضرون) إمامنا غائب؟! إمامنا ما هو غائب- وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ هذه غيبة عن الأبصار ما هي بغيبة عن الحقائق، إمامنا غائب شاهد في نفس اللحظة وفي ذات المقام- ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، (وَعَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ فِي عَسَقٍ) كما مرّت علينا الروايات.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ - كُلٌّ بِحِسْبِهِ - فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ - نَقْصُصَ عَلَيْهِمُ الْحِكَايَةَ كَامِلَةً، الْقِصَّةَ الْكَامِلَةَ - فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، (نحنُ شهود، ولسنا بحاجة إلى شهود مع أن أرجلهم ستشهد عليهم) ستشهد علينا أرجلنا، ستشهد علينا جوارحنا، أيدينا، ألسنتنا، كل الجوارح ستشهد، هم ليسوا بحاجة إلى شهود، هم شهود، الشهداء من هم؟ الشهداء الذين يتحدث عنهم القرآن ما هم الذين قُتلوا في المعارك، هذا المصطلح يتردد في القرآن، يتردد عن الذين سيكونون شهداء على الخلق ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ الخلاصة ما هي؟

الخلاصة هنا في هذه الآية في الآية الثامنة بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ - وَالْوِزْنَ﴾ الوزن يعني الحكم النهائي، يعني النتيجة النهائية - وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، بأي سبب؟ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلَمُونَ﴾ الآيات التي هي نصوص أو معاني أو مفاهيم لا يصدق عليها هذا المعنى: ﴿بِآيَاتِنَا يِظْلَمُونَ﴾ الظلم موجه إلى جهة، موجه إلى جهة ظلموها.

لذلك في الآية السابقة: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ - في الآية الخامسة بعد البسملة من سورة الأعراف - فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في الآية التاسعة بعد البسملة: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلَمُونَ﴾ مصطلح الآيات على طول الكتاب الكريم الآيات هم محمد وآل محمد، كلمة سيد الأوصياء: (ما لله من آية أكبر مني) هو الآية الكبرى، ما لله من آية كبرى، من آية عظمى كعلي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ﴾ مرت علينا الآية الرابعة والأربعون من سورة الكهف: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾، "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ" في أحاديث أهل بيت العصمة هذه ولاية علي بتعبير صريح ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾.

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ﴾ النتائج، العواقب تتبين هنا، هناك ميزان، ماذا نقرأ في زيارة سيد الأوصياء؟ هذا هو مفاتيح الجنان، ماذا نقرأ يا أشياخ علي في زيارة أمير المؤمنين؟ وهذه زيارة الأمير صلوات الله وسلامه عليه، أوائل الزيارات المطلقة التي نرور بها سيد الأوصياء في مفاتيح الجنان، ماذا نخاطبه فنقول: (السَّلامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ وَمُقَلَّبِ الْأَحْوَالِ - ميزان الأعمال علي صلوات الله وسلامه عليه، حين نسلّم على علي نحن نكذب على علي أو نكذب على أنفسنا؟! هذا هو ميزان الأعمال - السَّلامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ - يا علي - وَمُقَلَّبِ الْأَحْوَالِ - وتستمر الزيارة - وَسَيْفِ ذِي الْجَلَالِ، وَسَاقِي السَّلْسِيلِ الزَّلَالِ، موطن الشاهد هنا: السَّلامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ وَمُقَلَّبِ الْأَحْوَالِ) له الولاية، حتى لو وزن من وزن فكان الوزن سيئاً، كانت النتيجة سيئة، يستطيع أن يقلّب حاله من سيئ إلى حسن، مرد الأمور إليه.

حتى ابن أبي الحديد المعتزلي ماذا يخاطب سيد الأوصياء؟ وشعره دون منزلة علي قطعاً:

أَقُولُ فِيكَ سَمِيدٌ كَلَّا وَحَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقَالَ سَمِيدٌ

السَّمِيدَع هو السَّيِّدُ الْعَظِيمُ.

أَقُولُ فِيكَ سَمِيدَعٌ كَلَّا وَحَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقَالَ سَمِيدَعٌ
ماذا أقول عنك؟

بَلْ أَنْتَ فِي الْقِيَامَةِ حَاكِمٌ فِي الْعَالَمِينَ وَشَافِعٌ وَمُشَفِّعٌ
إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ..

(السَّلَامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ وَسَيْفِ ذِي الْجَلَالِ، السَّلَامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ وَمَقْلَبِ الْأَحْوَالِ) كيف يُقَلَّبُ الأحوال؟ نقرأ زيارة إمام زماننا، أيضاً أنا أقرأ من المفاتيح، الزيارة التي أولها: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّينَ) ماذا نقول لإمامنا لإمام زماننا الحجة بن الحسن؟ (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمَحَّى السَّيِّئَاتُ) هذا كله تقلاب للأحوال، تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ فَتَرْتَفِعُ الأحوال من حال إلى حال، وَتُمَحَّى السَّيِّئَاتُ فَيَغِيبُ الْحَالُ السَّيِّئُ وَيَحُلُّ مَحَلَّهُ الْحَالُ الْحَسَنُ، (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيزَانَ الْأَعْمَالِ) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

هذه الزيارات هي تفاصيل للقرآن، القرآن في سورة الرحمن ماذا يقول؟ ماذا يقول القرآن في سورة الرحمن يا أشياع علي؟ ماذا يقول؟

في الآية السابعة بعد البسملة من سورة الرحمن: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ -والله علي هذا، لست أنا الذي أقول، هُمْ يَقُولُونَ- وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا -السماء رسول الله، السماء الظليلة- وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ ﴿الظُّلْمُ طُغْيَانٌ- وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ، هذا هو الوزن ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ.

ماذا يقول آل محمد عن آياتهم هذه؟ ما هو هذا قرآنهم وهذه آياتهم، إني لا أسأل الفخر الرازي كما يفعل علماؤنا ومراجعنا، ولا أسأل سيد قطب، ولا أسأل ابن عربي، أنا أسألهم، ماذا يقولون عن آياتهم هذه؟ ما هو هذا قرآنكم يا آل محمد فماذا تقولون عن قرآنكم يا آل محمد؟

الرواية هذه عن إمامنا الرضا في تفسير علي بن إبراهيم، ومثلها أيضاً عن إمامنا الصادق، ماذا يقول إمامنا الرضا؟ الذي يسأل الإمام الرضا هو الحسين بن خالد: قُلْتُ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾؟ قَالَ: السَّمَاءَ رَسُولُ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَالْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَصَبَهُ لَخَلْفِهِ -بيعه الغدير، الحديث هنا عن بيعة الغدير- ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ماذا قال إمامنا الرضا؟ قَالَ: السَّمَاءَ رَسُولُ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَالْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَصَبَهُ لَخَلْفِهِ، قُلْتُ -الحسين بن خالد يقول- قُلْتُ: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾؟ قَالَ: لَا تَعْصُوا الْإِمَامَ، قُلْتُ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾؟ قَالَ: أَقِيمُوا الْإِمَامَ بِالْعَدْلِ، قُلْتُ: ﴿وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؟

قَالَ: لَا تَبْخَسُوا الْإِمَامَ حَقَّهُ وَلَا تَظْلِمُوهُ، والكلامُ هوَ هو عن صادق العترة، هذا هو قرآنهم وهذه آياتهم، وهذه كلماتهم، وهذه ثقافتنا القرآنية التي يجب أن نكون عليها.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٢﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴿٣﴾﴾
﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ متى غابوا؟! ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) في أحاديث أهل البيت هذه الصيغ حديث عنهم، هذا التعبير بالجمع، بضمائر الجماعة، هذا تعبير عنهم، لست أنا الذي أقول، هذا في قواعد التفسير عند أهل بيت العصمة، هذه القواعد التي يرفضها مراجعنا وعلمائونا الأجلاء لأنهم أشبعوا بالتفسير الناصبي، ملأوا رؤوسهم بالفكر الناصبي من دون أن يلتفتوا إلى هذا الخطأ الجسيم الذي وقعوا فيه وأوقعوا الشيعة فيه.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ والحق دائماً عنوانٌ لعلّي ولعلّي ولعلّي فقط، مثلما الدين عنوانٌ لعلّي، الإيمان عنوانٌ لعلّي، القرآن عنوانٌ لعلّي، الصراط المستقيم عنوانٌ لعلّي، الولاية عنوانٌ لعلّي، الحق هو من عناوين عليّ، عنوانٌ لعلّي.

ماذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف وأنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان: (ثُمَّ قَالَ - من الذي قال؟ سيد الأنبياء، لمن قال؟ لسيد الأوصياء- ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَخِي وَوَصِيٌّ وَوَارِثِي لِحَمِّكَ مِنْ لَحْمِي وَدَمِّكَ مِنْ دَمِي وَسَلْمُكَ سَلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي وَالْإِيمَانُ مُخَالِطٌ لِحَمِّكَ وَدَمِّكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِّي وَأَنْتَ عَدَاً عَلَى الْحَوْضِ خَلِيفَتِي -غداً في يوم القيامة- وَأَنْتَ عَدَاً عَلَى الْحَوْضِ خَلِيفَتِي وَأَنْتَ تَقْضِي دِينِي وَتَنْجِزُ عِدَاتِي وَشِيعَتُكَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ مَبِیضَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ حِيرَانِي، وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي -هذا هو الميزان- وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي، وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُوراً مِنَ الْعَمَى وَحَبْلٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُتِّينِ وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ) وماذا أقول؟ لن ينتهي الكلام في علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المفلحون، إذا ما ذهبنا إلى سورة المؤمنون ماذا نقرأ فيها؟ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ هذه الصلاة تعني الولاية، وإلا الصلوات العبادة جاءت في الآية التاسعة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أما الآية هنا: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ؛ في ولايتهم لعلّي خاشعون، كما قال في حديث المعرفة بالنورانية: (وَالشَّيْعَةُ هُمُ الْخَاشِعُونَ الْمُسْتَبْصِرُونَ).

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حين جيء بأمر المؤمنين إلى رسول الله بعد ولادته في البيت، في البيت العتيق، كان عليّ يردّد هذه الآيات: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فماذا قال له مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ يَا عَلِيّ بِوَلَايَتِكَ﴾ هذا هو الفلاح، حيّ علي الفلاح في الأذان والإقامة؛ حيّ علي علي، على ولاية علي، فالأذان والإقامة والصلوة من أولها إلى آخرها عليّ عليّ عليّ، هذه المعاني لا يستشعرها ذاك الذي قد شحن عقله وقلبه بالثقافة الناصبية، وإن كان في وسط شيعي، وإن كان من كبار مراجع الطائفة ومن كبار علمائها، هذه المعاني بحاجة إلى ذائقة خاصة، هذه المعاني تتجلى في هذا الوصف الذي أشار إليه إمامنا الهادي:

(فَاصْصِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مَتْنٍ فِي حَبْنَا وَكُلَّ كَثِيرِ الْقَدَمِ - أَوْ الْقَدَمِ - فِي أَمْرِنَا) هذه المعاني تحتاج إلى أناس تتجلى فيهم هذه الأوصاف.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا تَثْقُلُ الْمَوَازِينُ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ بولاء علي صلوات الله وسلامه عليه، تَثْقُلُ الْمَوَازِينُ بولاء علي، ومن تَثْقُلُ مَوَازِينُهُ هذا هو الْمُفْلِحُ، مَنْ هُوَ الْمُفْلِحُ؟ الْمُفْلِحُونَ الَّذِينَ لَنْ يَطُولَ مَوْقِفُهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، هَذِهِ كَلِمَةٌ نَحْنُ نُرَدِّدُهَا: (طُولُ الْمَوْقِفِ) طُولُ الْمَوْقِفِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُوَ لَوْ أَنَّ مِنَ أَلْوَانِ الْعَذَابِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي يَتَبَادَرُ إِلَى الْأَذْهَانِ أَنَّ الْعَذَابَ فَقَطْ فِي النَّارِ، قَبْلَ النَّارِ هُنَاكَ عَذَابٌ، سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَمِثْلُهُ يَوْمٌ، فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مَرَارًا يَرْفَعُ يَدَيْهِ بِالْدُّعَاءِ لِشِيعَتِهِ: (أَنْ لَا يَطُولَ مَوْقِفُهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ) مَا كَانَ يَدْعُو لَهُمْ أَنْ لَا يَدْخُلُوا النَّيْرَانَ، (أَنْ لَا يَطُولَ مَوْقِفُهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ) مَرَارًا وَكَرَارًا، حَتَّى حِينَ ذَبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ الرُّضِيعَ، كُتِبَ الْمَقَاتِلُ، كُتِبَ السَّيْرُ تُحَدِّثُنَا أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ رَفَعَ يَدَيْهِ بِالْدُّعَاءِ بَعْدَ مَقْتَلِ الرُّضِيعِ: (أَنْ لَا يَطُولَ مَوْقِفُهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ) طُولُ الْمَوْقِفِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، فِي بَعْضِ رَوَايَاتِنَا وَأَحَادِيثِنَا الشَّرِيفَةِ عَنْ صَادِقِ الْعَتَرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَانَ وَلَكِنَّهُمْ يُحَاسِبُونَ، كَمَا ذَكَرْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: هُنَاكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَانِ مَنْ لَا يُحَاسِبُ، هُنَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَهُنَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُحَاسِبُونَ، إِمَامَنَا الصَّادِقُ يُخْبِرُنَا: (أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَانِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ يُحَاسِبُونَ - إِلَى أَيِّ حَدٍّ؟ قِطْعًا الْمَعَانِي تَقْرِيبِيَّةٌ - يُحَاسِبُونَ إِلَى حَدٍّ أَنَّهُمْ يَتَعَرَّقُونَ - يَتَعَرَّقُونَ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْقِفِ وَمِنْ طُولِ الْمَوْقِفِ - يَتَعَرَّقُونَ عِرْقًا - الْإِمَامُ يَقُولُ - مَا يَرَوِي أَرْبَعِينَ بَعِيرًا أَرْبَعُونَ بَعِيرًا، يَتَعَرَّقُونَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، كَمْ طُولُ هَذَا الْمَوْقِفِ هَذَا الَّذِي يَتَعَرَّقُ فِيهِ الْإِنْسَانُ عِرْقًا يَرَوِي أَرْبَعِينَ بَعِيرًا؟ وَالْكَلَامُ تَقْرِيبِيٌّ، الْكَلَامُ مِثَالٌ وَالْأَمْثَلَةُ تُقَرِّبُ مِنْ وَجْهِهِ وَتُبَعِّدُ مِنْ وَجْهِهِ آخِرَ.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ أَلَيْسَ الرَوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا عَنْ أَنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هَكَذَا حَدَّثَتْنَا الرَوَايَاتُ، الْكَلَامُ هُنَا لَيْسَتْ عَنْ عِبَارَةٍ وَالْفَافُ، الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مَعَ قُدْسِيَّةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ، وَمَعَ جَلَالَةِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ، هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الْأَكْبَرُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) مَعَ جَلَالِ وَجْهَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَكِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَيْسَتْ مَطْلُوبَةً بِنَفْسِهَا، إِنَّهَا بَوَابَةٌ كَمَا هِيَ الْبِسْمَلَةُ بَوَابَةٌ لِمُضَامِينِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وَهَكَذَا هِيَ بَوَابَةٌ فِي كُلِّ سُورَةٍ، وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) هِيَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ بَعِينِهَا فِي وَجْهِهِ اللَّفْظِيِّ، لَكِنَّ الْمَطْلُوبَ الْمَضْمُونِ، الْمَطْلُوبَ الْفَحْوَى، تَكُونُ الْمَوَازِينُ وَالْأَعْمَالُ ثَقِيلَةً لَيْسَتْ بِالْأَلْفَاظِ وَإِنَّمَا بِمَضْمُونِ الْقُلُوبِ، بِمَضْمُونِ الْعُقُولِ، (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) عُنَاوَانٌ لِعَلِيٍّ، عُنَاوَانٌ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الرَّمْزُ الْمُخْتَصَرُ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هُوَ: عَيْنُ لَامِ يَاءٍ (عَلِيٍّ) هُوَ هَذَا الرَّمْزُ، ﴿الْمَص﴾ هَذَا غِلَافٌ يَغْلُفُ بِهِ الرَّمْزُ الْحَقِيقِيُّ، الرَّمْزُ الْحَقِيقِيُّ: (عَيْنُ لَامِ يَاءٍ) هُوَ قَالَ: (أَنَا كَهَيْعَصَ) وَهُوَ (الْمَص).

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأي شيء تثقل الموازين؟ بولاية علي صلوات الله وسلامه عليه، وتخف الموازين حين يغيب ذكر علي، محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (علي مني بمنزلة راسي من جسدي) بمنزلة الرأس من الجسد، (علي مني بمنزلة الرأس من الجسد) هذا هو علي، علي هو محمد ومحمد هو علي بنص القرآن.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ -إمّا تثقل الموازين بولاء علي- وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ -نحن وفرنا لكم كل شيء حتى تسيروا في هذا الطريق، في طريق ولاية الله- وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴿ معاش جمع لمعيشة، والمعيشة هي أسباب العيش، المعيشة منظومة تشتمل على مكان العيش، على وسائل العيش، على كل الإمكانيات التي تتوفر فيها الضرورات، وتتوفر فيها الكمالات، هناك ضروريات للعيش، وهناك كماليات، هناك أساسيات للحياة، وهناك وسائل للرفاهية، وكل هذا سهل الله سبحانه وتعالى السبل إليه، قطعاً كل شيء بأسبابه، وإن كان من ظلم في معاش الناس فمرده إلى ظلم الناس، وإن كان من نقص فمرده إلى أسباب الدنيا، أو إلى عجز أو كسل أو سائر التفاصيل وليس الحديث في هذا الموضوع في هذه اللحظة.

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ﴾ -وفرنا لكم التمكين، مكّنه؛ أن وفر له التمكين، أي أعطاه أسباب المكنة- وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ مثلما مرت الآية السابقة المتقدمة: ﴿قَلِيلاً مَّا تَذْكُرُونَ﴾ هذا هو حال الإنسان: ﴿قَلِيلاً مَّا تَذْكُرُونَ﴾ نذكركم فلا ينفع معكم الإنذار، ونرشدكم فلا ينفع معكم الإرشاد، ونذكركم فلا ينفع معكم التذكير، إنكم هكذا: قَلِيلاً مَّا تَذْكُرُونَ، وممكنكم من كل ما تحتاجون إليه.

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ -وقبل هذا، قبل أن وفرنا لكم هذه الأسباب التي تمكّنكم من السعي في الأرض- وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ -كرمناكم- فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ -وصلنا إلى قصة أبينا آدم- قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿ وإبليس هنا قد ضاع في وهمه، إبليس لم يكن عميقاً هنا، كان متمسكاً بظاهر الأمر، (وإن قوماً آمنوا بالظاهر ما كانوا على شيء، وإن قوماً آمنوا بالباطن ما كانوا على شيء، وإمّا الإيمان إيماناً بظاهر وباطن) ساحه الثقافة الشيعية الأعم الأغلب فيها هو الإيمان بالظاهر، وفي زوايا منها إيماناً بالباطن دون الظاهر، لا هذا مطلوب، ولا هذا مطلوب، المطلوب أن تؤمن بالظاهر والباطن، إبليس هنا أعلن إيمانه بظاهر الأمر، حين قام بهذه المقارنة: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ أوقع نفسه في هذا المأزق، صحيح آدم أبونا خلق من الطين، ولكن بنحو مباشر، أما إبليس فقد خلق من الطين عبر الوسائط، فخلقه في المرتبة دون خلقة آدم، فإن آدم خلق مباشرة من الطين، من الأصل، أما إبليس خلق من النار، القرآن في سورة الواقعة ماذا يحدثنا؟

في سورة الواقعة في الآية الحادية والسبعين والتي بعدها: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ﴾ -تورون يعني تقدحون، يعني تُسَجِّرُونَ، يعني تُشْعِلُونَ- أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ما هو أصل النار من الشجر، والشجر من الأرض، حتى في ظاهر الأمر لو أخذنا الأمر على ظاهره، أنا هنا لا أتحدث عن ظاهر الأمر، والمعنى أخذته من كلماتهم، هذا الكلام بينه إمامنا الصادق حينما تحدث

عن خطأ إبليس في التقييم والقياس، فإبليس تحدّث عن أنّه خُلِقَ من النار، خُلِقَ من النار ولكن أصل النار التي خُلِقَ منها إبليس، من الشجر، والشجر من الطين، نشأ من الطين، من التراب، فأدم أعلى رتبةً من إبليس، خُلِقَ بشكل مباشر من الأصل، أمّا إبليس ففي ما بينه وبين الأصل هناك حواجز، حتّى على ظاهر الأمر، الأوكسجين من أهمّ مصادره في الأرض الشجر، في عمليّة التركيب الضوئيّ ماذا تُنتج الأشجار؟ النباتات ماذا تنتج؟ تُنتج النباتات الأوكسجين، وتعرفون أهميّة الأوكسجين بالنسبة للاشتعال، وبالنسبة للنار، من دون الأوكسجين ستختفي النار، كيف يُطفئون النيران؟ يُطفئون النيران بغازات تمنع الأوكسجين أن يصل إلى النار، وحتّى على ظواهر الأمور فإنّ أكثر الحطب وحتّى الآن، الآن في زماننا هذا أليس بدأ الوقود يُنتج من الشجر؟ وحتّى النفط في نظريّات تكوينه من أين تكون؟ أليس هناك نظريّات في تكوين النفط من الشجر؟ أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن مثل هذه المطالب، ولا أريد أن أقحمها في الكتاب الكريم، ولكن هذه القضايا إذا أردنا أن نتشعب فيها سنتلمّسها بشكل واضح في الواقع الذي نعيشه في حياتنا، فإمامنا الصادق، أحاديث أهل البيت تقول: (إنّ إبليس قد قاس قياساً باطلاً) بعبارة أخرى: لقد استعمل الظاهر من دون الباطن، هذا هو خطأ إبليس القاتل، ولذا رفض السجود لمحمّد وآل محمّد، من هنا أهل الظاهر حتّى في الوسط الشيعي يرفضون المقامات الغيبية، يشكّكون في أحاديث أهل البيت، الموقف الإبليسي هو هو بعينه، القرآن يجري مجرى الشمس والقمر، يجري مجرى الليل والنهار، والحديث لا يقف عند هذه النقطة، لكن السفينة وصلت إلى الشاطئ، وفي نهاية كلّ حلقة أذكركم:

بآلٍ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ.. اعرفوا الصَّوَابَ بآلٍ مُحَمَّدٍ..

بآلٍ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ

في أبياتهم، لا في أبيات غيرهم..

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المتابعة
القمر
1438هـ
2017 م

برنامج قُرْآنُهُم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv